

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد...
فمن إرادة الله بالإنسان الخير أن يفقهه في دينه، يقول النبي ﷺ: «مَنْ يُرِدَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهُهُ فِي الدِّين»^(١)؛ ولذا حث النبي ﷺ على تعليم الفقه وتيسيره ونقله للناس، فقال ﷺ: «نَصَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا وَحَفِظَهَا وَبَلَّغَهَا، فَرَبُّ حَامِلِ فَقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ»^(٢)؛ ولذا حرص أهل العلم قديماً وحديثاً على نقل العلم، وتيسيره للناس بكل الأساليب الممكنة.

وسائل نقل الفقه وتعليم الأحكام للناس كثيرة، ومن أهمها: الرؤية؛ ولذلك يقول النبي ﷺ في الطهارة: «مَنْ تَوَضَّأَ تَحْوِي وُضُوشَيْ هَذَا ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ غُفرَانُهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَبْبِهِ»^(٣)، وقال ﷺ في الصلاة: «صَلُّوا كُمَا رَأَيْتُمُونِي أَصْلِي»^(٤)، وفي حديث سهل بن سعد - وفيه صلاة النبي ﷺ على المنبر ليراه الناس - قال: «ثُمَّ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى عَلَيْهَا وَكَبَرَ وَهُوَ عَلَيْهَا، ثُمَّ رَكَعَ وَهُوَ عَلَيْهَا، ثُمَّ نَزَلَ الْقَهْقَرَى، فَسَجَدَ فِي أَصْلِ الْمِنْبَرِ ثُمَّ عَادَ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا صَنَعْتُ هَذَا لِتَأْتِمُوا وَلِتَعْلَمُوا صَلَاتِي»^(٥).

عن أنس بن مالك رض أن رجلاً سأله النبي ﷺ عن وقت صلاة الفجر، فقال: «صلها معنا غداً فصالاها النبي ﷺ بغلس»^(٦)، فلما كان اليوم الثاني أخر حتى أسفرا رض، ثم قال: أين السائل عن وقت هذه الصلاة؟ فقال الرجل: أنا يا نبي الله. فقال النبي ﷺ: أليس قد حضرتها معنا أمس واليوم؟ قال: بلى. قال: «فما بينهما وقت».

قال ابن عبد البر: وقد يكون البيان بالفعل أثبت أحياناً فيما فيه عمل من القول»^(٧)، وقال ﷺ في الحج: «خُذُوا عَنِي مَنَاسِكُمْ»^(٨) فالتعليم بالرؤبة والمصاحبة هو أيسر أنواع نقل الفقه، وأوقعها أثراً.

ونقد سار أهل العلم على طريقة النبي ﷺ في التعليم، فمن حمران، مولى عثمان بن عفان، أخبره أن عثمان رض دعا بوضوء رض فغسل كفيه ثلاثة مرات، ثم تممض واستنشق واستتنثر، ثم غسل وجهه ثلاثة مرات، ثم غسل يده اليمنى إلى

(١) روah البخاري

(٢) روah الترمذى

(٣) روah البخاري

(٤) روah الدارقطنی

(٥) (في أصل المنبر): على الأرض إلى جنب الدرجة السفلی منه.

(٦) روah البخاري

(٧) الغلس: ظلمة آخر الليل بعد طلوع الفجر.

(٨) (أسفر) من الإسفار وهو انتشار ضوء الصباح.

(٩) التمهيد لابن عبد البر

(١٠) روah البیهقی

(١١) الوضوء بفتح الواو: الماء يتوضأ به.



المرفق ثلاث مرات، ثم اليسرى مثل ذلك، ثم مسح برأسه، ثم غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاث مرات، ثم اليسرى مثل ذلك»، ثم قال: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا»^(١) عن أبي قلابة، قال: «جاءَنَا مَالِكُ بْنُ الْحَوَيْرِ - فِي مَسْجِدِنَا هَذَا - فَقَالَ: إِنِّي لَأَصْلِي بِكُمْ وَمَا أُرِيدُ الصَّلَاةَ، أَصْلِي كَيْفَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصْلِي، فَقُلْتُ لَأَبِي قِلَّابَةَ: كَيْفَ كَانَ يُصْلِي؟ قَالَ: مِثْلَ شَيْخِنَا هَذَا»^(٢).

ولاشك أن التعليم بالمشاهدة أرسخ في ذهن المتلقى، إلا أنه في الغالب لأعداد قليلة؛ ولذا لما أراد النبي ﷺ أن يري الناس صلاته صعد على المنبر، وقال: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا صَنَعْتُ هَذَا تَتَأْتِمُوا وَتَعْلَمُوا صَلَاتِي»^(٣) إلا أنه - والله الحمد - يسر الله من وسائل التقنية الحديثة، ومن الوسائل الإعلامية ما جعل تعليم أحكام الإسلام بالرؤية ميسراً ليحصل التعليم الذي نريد، ويصل الفقه إلى الناس كافة وهذا جهد المقل، فرب حامل فقهه إلى من هو أفقه منه. وبين أيديكم - أخي - كتاب فقه العبادات، وهو أول كتاب فقه مصور متكامل في موضوعه - فيما نعرف - وقرص يحتوي على مقاطع فيديو تعليمية؛ تعرض أحكام الإسلام بالصورة المعاصرة والشرح الصوتي، وهي أول مقاطع فيديو لتعليم العبادات كاملة - فيما نعرف - بذل فريق العمل فيها جهداً كبيراً، لإخراجها بأفضل صورة، فإن وجدت المنتج يحقق المأمول منه بإيصال المعلومة بالصورة السهلة، وإن فلا تبخل على إخوانك بالرأي والمشورة.

ونرجو من إخواننا التواصل على الموقع أو البريد الإلكتروني الخاص بالمؤسسة لإبداء الآراء والمقترحات، ونعدكم بمنتجات متميزة بصورة أخرى تمثل نقلة في التعليم وتقديم الخير والبر والعلم للناس .

ومن الحديث بفضل الله ومن التبشير بالخير نبشر أحبتنا بأن الكتاب والفيديو هو جزء من مشروع ضخم يتضمن الكتاب والفيديو وعددًا من المواقع والبرامج والموسوعات التابعة له، ونبشرهم أن هذه المواد يتم إعدادها لـ ١٣ لغة - والله الحمد والفضل - ونسأل الله أن يخلص النية لفريق العمل، وأن يكتب للمشروع القبول بكرمه وفضله وجوده ورحمته.

د/ عبدالله بن سالم با Hammam

E_mail: abdullah@ba-hammam.com

(١) رواه مسلم

(٢) رواه البخاري

(٣) رواه البخاري